الذبان اعدى عداة الانسان

انتصف الصيف وكثرت الذبان . وكان من طبعها انها تبيت بعد ما تغيب الشمس وتبتدئ انظمة فيستريح الناس منها اما الآن فقراعها تؤخر نومها وتبرز مخالبها فتشعر حينما تقع على يديك او وجهك انها تحاول الشبث بك وامتصاص دمك . ولما لا ترى منها لسعاً مؤلماً كما ترى من البعوض فقد تكتفي بدفعها عنك ولو كانت وقحة دئبة لا تكاد تذهب حتى ترجع لكنها تفارقك حتماً وقتاً تنام فتستريح منها ولا تحسب انها مما يخشى شره . ولكن الذين بحثوا في طبائعها وجدوا انها اعدى عداة الانسان فان بدنها مغطى بوبر دقيق يستطيع ان يحمل ملايين كثيرة من المكروبات المرضية واطراف ارجلها تفرز مادة غروية تلصق بها الوف المكروبات ولها خرطومها تمتص به طعامها بعد ان تفرز عليه لعاباً يذيبه وهذا اللعاب هو المادة التي تهضم بها طعامها . اما طعامها فكل ما يقع لها ويسهل عليها امتصاصه واخصه براز الانسان والحيوان . ومن طبعها انها تقيء ما تبتلعه ثم تمتصه ثانية وتكرر ذلك مراراً كل بضع دقائق كأن هذا هو عمل الهضم الذي تهضم به طعامها . ويكون في طعامها كثير من المكروبات فيعلق بعضها بالمكان الذي تقيء فيه وبرازها يخرج منها مرة كل خمس دقائق وهو مشحون بالمكروبات ايضاً . وهاك بعض الحقائق التي نشرناها عنها في المجلد الحادي والاربعين حيث قلنا :

قلنا في مقتطف اغسطس سنة ١٩١٠ « ان الذبان هي الفاعل الاكبر في نقل عدوى التيفويد والكوليرا وانها تنقل ايضاً عدوى السل والبثرة الخبيثة والدفتيريا والرمد والجدري . وقد يكون على الذبابة الواحدة ٢٥٠ ميكروباً الى ستة ملايين ومئتي الف ميكروب وعليه فالذباب افتك بالانسان من النمر والاسد والافعى بل هو افتك انواع الحيوان بالانسان . وقد حسب بعضهم انهُ يقصّر عمر السكان في الولايات المتحدة الاميركية بالامراض سنتين على الاقل في المتوسط وان قتلاهُ فيها يبلغون مائة الف نفس كل سنة وتبلغ خسارة تلك البلاد من ذلك مائة مليون جنيه في السنة . وقد مات في حرب اميركا مع اسبانيا ٢١٠٠ نفس من الجيش الاميركي وكانت وفاة ١٩٠٠ منهم بالحمى التيفويدية التي نقلت عدواها اليهم الذبان »

هذا ما قالهُ الثقات عن فعل الذبان في بلاد يُعنى اهلها بالنظافة اكثر مما نعنى نحن بها

وتهتم حكومتها بدفع غوائل الامراض عن سكانها اكثر مما تهتم حكومتنا. وجانب كبير منها لا يشتد الحر فيه الا اياماً قليلة من السنة فلا تكثر الذبان فيه الا في تلك الايام فما يكون شأن الذبان في بلاد كالقطر المصري لا تنقطع منها على مدار السنة بل هي جنتها التي تنعم فيها. وكثيراً ما نرى الكبار نائمين في الشوارع والذبان تغطي وجوههم والصغار محولين على اكتاف امهاتهم والذبان تغطي عيونهم. اما مواد الطعام من لحم وسمك وفاكهة فالذبان حولها كالغمام. افلا ينتظر انها تنقل عدوى كل الامراض المعدية وان قتلاها في هذا القطر ولاسيما من اطفاله اكثر منهم في غيره من الاقطار نسبة الى عدد السكان فان كانوا في الولايات المتحدة الاميركية واحداً في الالف فلعلهم في القطر المصري اثنان او ثلاثة في الالف وقد يكونون اربعة او خمسة. ومن يعلم مقدار الخسارة المالية التي يخسرها هذا القطر من قتك الذبان بابنائه

ولم ينتبه الناس لضرر الذباب من حيث نقله لعدوى الامراض الا منذ عهد قريب مع ان العالم كرشر الالماني قال سنة ١٦٥٨ ما تعريبه «لا شبهة في ان الذباب يأكل من مفرزات المرضى والمشرفين على الموت ثم يطير ويأتي يرازه في طعام الناس في المساكن المجاورة فالذين يأكلون ذلك الطعام تنتقل العدوى اليهم». وهو كلام صريح في ان الذباب ينقل العدوى من المرضى الى الاصحاء. ولكن لم يُعنَ العلماء بتحقيق ذلك الا منذ سنين قليلة

والذباب البيتي لا يلسع كالبعوض بل يمتص طعامه مصًّا بخرطومه او يلعقه لعقًا وهو يتولد في المبرزات ويحوم عليها فلا يسعه الا امتصاص ما فيها من الميكروبات والتلوث بها ثم يقع على اطعمة الانسان فينقل تلك الميكروبات اليها. ولذلك فاكثر فعله قائم بنقل عدوى الامراض المعدية والمعوية كالتيفويد والكوليرا والدوسنطاريا التي تكون ميكروباتها في مبرزات المصابين بها. ولا ينتصر ضرره على نقل ميكروبات هذه الامراض بل يتناول نقل غيرها كميكروب البثرة الخبيثة اذا وقع عليها ثم وقع على جرح او خمش في انسان آخر وكميكروب السل اذا وقع على نفث المسلول ثم وقع على انف السليم او شفتيه او على طعامه. وقد اثبت الدكتور نتل سنة ١٨٩٧ ان الذباب ينقل ميكروب الطاعون البشري ويعدي بالطاعون ويموت به فهو كالبراغيث من هذا القبيل. ولا يبعد انه ينقل ميكروب الطاعون البقري من البقر المصابة الى السليمة كما ينقل ميكروب الطاعون البشري

جمع بعضهم الذبان التي كانت تحوم على مصب الاقذار من اسراب مدينة نيويورك وفحصها في المعمل الكثير بولوجي فوجد على بعضها اكثر من مائة الف ميكروب من الميكروبات

التي كانت في البرزات . ثم بحث عن انتشار الامراض المعوية في تلك المدينة فوجد انها تزيد انتشاراً وكثرة قرب مصب الاقذار ولاسيما اسهال الاطفال

اذا كان هذا شأن الذبان ففيه تعليل كاف لكثرة وفيات الاطفال في هذا القطر في فصل الصيف حينما تكثر الذبان، وعليه فاذا بذلت الوسائل لاستئصاله قلت الوفيات التي هو سببها . وهذه الوسائل مختلفة اخصها ابعاد الاصطبلات عن بيوت السكن ونزع الزبل منها كل اسبوع او اضافة كلوريد الجير اليه . وما يقال في الزبل يقال في المزابل على انواعها وفي الكنف المكشوفة . والبترول من الوسائل التي تقتل بيض الذباب ودوده اذا صبّ على المزابل حتى يبلل طبقة منها سمكها خمسة سنتمترات

ونشر الدكتور هورد من مجلس علم الحشرات نشرة قال فيها ان الذباب يتولد اثنتي عشرة مرة مدة اشهر الصيف في وشنطون والذبابة تبيض كل مرة ١٢٠ بيضة فيبلغ مجموع نسلها في الصيف الواحد ١٠٩٦,١٨١ ٢٤٩,٣١٠ ٧٢٠,٠٠٠٠٠٠,٠٠٠٠٠٠٠ وأكثره يموت ولولا ذلك لامتلأت الارض به في فصل واحد ولكن ثبت بالامتحان ان الذبابة الواحدة التي لا تموت في الشتاء بل تبقى حية الى الصيف المقبل قد يتولد منها ثمانية ملايين ذبابة

ونشر الاستاذ برو من اساتذة جامعة هارفرد القواعد التالية لمكافحة الذبان :

يجب تغطية الزبل او ابعاده عن المساكن مرة في الاسبوع وتنظيف البيوت والدور والساحات من كل الزبالة والاقذار دائماً فلا يبقى للذبان مكان تبيض وتتولد فيه

يجب منع الذباب من الوصول الى البيوت والدكاكين والمخازن التي تباع فيها مواد الطعام على انواعها ومسك ما يدخلها منهُ بورق الذبان او بنحو ذلك من الوسائل

يجب ان ينقم السكان كلهم من المتغاضي عن المزابل والاقذار وكل ما تتولد فيه الذبان لانهُ يسهل لهذه الحشرات ان تسم طعامهم وشرابهم وتبليهم بالامراض

وقد طبعت هذه القواعد بحروف كبيرة ونشرت في اماكن عديدة وطبعت كراريس كثيرة وزعت على السكان وجعل النساء اعضاء عصبة بوستن يفتشن البيوت والاصطبلات وكل الاماكن التي تتولد فيها الذبان وشعارهن ان من يدع الذبان تتولد في بيته فهو خطر على ابناء بلده